# المحاضرة السابعة

## (بدر شاكر السياب : رائد الشعر الحر)

أستاذة المادة: م.م. ندى عويد محيسن الشويلي
الجامعة المستنصرية / كلية الإدارة والاقتصاد
قسم : إدارة الأعمال/ المرحلة الثانية
الدراسات: الصباحية والمسائية

## مولده ونشأته:

بدر شاكر بن عبد الجبار بن مرزوق السياب، شاعر عراقي ولد في قرَية جيكور في محافظة البصرة في جنوب العراق، عام ١٩٢٦، فقد والدته في سن السادسة، فترك ذلك أثراً عميقاً في حياته، انتقل إلى البصرة وتابع فيها دراسته الثانوية، ثمّ انتقل إلى بغداد وفيها التحق بدار المعلمين العالية واختار قسم اللغة العربيّة وأمضى فيه سنتين تتبعَ فيهما لأدب العربيّ تتبع ذوق واستقصاء وتحليل.

في عام ١٩٤٥ انتقل إلى قسم اللغة الإنكليزية وتخرّج فيه عام ١٩٤٨، في هذه الفترة عرف بميوله السياسية، ونضاله لتحرير العراق من النفوذ الإنكليزي، وفي سبيل القضيّة الفلسطينية.

عيّن مدرساً للغة الإنكليزيّة في مدينة الرمادي، لكنّه فصل من وظيفته بعد عدّة أشهر بسبب ميوله السياسية وسجن وبعد خروجه من السجن اتجه للعمل الحر بين البصرة وبغداد، كما عمل في وظائف أخرى. وفي سنة ١٩٥٢ اضطُر إلى مغادرة بلاده والتوّجه إلى إيران فإلى الكويت، وذلك عقب مظاهرات اشترك فيها. وفي سنة ١٩٥٤ عاد الشاعر إلى بغداد ووّزع وقته ما بين العمل الصحافي والوظيفة في مديرية الاستيراد والتصدير.

أيّد السيّاب ثورة تموز عام ١٩٥٨ التي أسقطت النظام الملكي، وانتقل إلى تدريس اللغة الإنكليزية، ثم انتقل عام ١٩٥٩ للعمل في السفارة الباكستانية، وحين أعلن انفصاله عن الحزب الشيوعي عاد إلى وظيفته في مديرية الاستيراد والتصدير، ثمّ انتقل إلى البصرة للعمل في مصلحة الموانىء. دخل مستشفى الجامعة الأمريكية للمعالجة من ألم في ظهره، ثم عاد إلى البصرة وظلّ إلى آخر يوم من حياته يعاني من الآلام إلى أن توفي عام ١٩٦٤ عن عمر يناهز ثماني وثلاثون عاما.

## شخصيته:

من الناحية الخَلْقيّة كان السيّاب ضئيلاً، ناحل الجسم قصير القامة، أمّا من الناحية الخُلُقيّة فقد كان لحياة الحرمان التي عاشها أثراً في سلوكه، وفي نظرته للناس وللحياة فقد أرد أن ينتقم لحرمانه من الناس والزمان. وعرف عنه شغفه بالقراءة والاطلاع على كلّ ما يقع بين يديه من كتب وأبحاث.

## مؤلفاته:

- **الدواوين الشعرية:** حيث صدر للسيّاب مجموعة من الدواوين الشعرية منها ما **نشر في حياته** وهي:

١- أزهار ذابلة. ٢- أساطير. ٣- المومس العمياء. ٤- الأسلحة والأطفال.

٥- حفّار القبور. ٦- أنشودة المطر. ٧- المعبد الغريق. ٨- منزل الأقنان.

ومنها ما جُمع بعد مماته وهي:

١- شناشيل ابنة الجلبي. ٢- إقبال. ٣- قيثارة الريح. ٤- أعاصير.

٥- الهدايا. ٦- البواكير. ٧- فجر السلام.

- **الشعر المترجم:** إذ كان منه:

١- الحب والحرب. ٢- قصائد عن العصر الذري عن إيديث ستيول.

٣- قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث. ٤- قصائد من ناظم حكمت.

- **الأعمال النثرية:** حيث تُعدُّ محاضرة (الالتزام واللاالتزام في الأدب العربي الحديث) التي ألقاها السيّاب في مؤتمر الأدب العربي المعاصر الذي أقيم في روما مثالاً على هذا النوع من المؤلفات.

- **الأعمال النثرية المترجمة:** من الأمثلة على الأعمال النثرية المترجمة :

١- ثلاثة قرون من الأدب الذي صدر في جزئين.

٢- مسرحية الشاعر والمخترع والكولونيل لبيتر أوستينوف، وتقع في فصل واحد.

## ريادة الشعر الحر:

الريادة في الأدب تعني الوقوع لأوَّل مرّة على شكل جديد من أشكال التعبير الأدبي الذي لم يسبق إليه.

شهد الشعر العربي محاولات للتجديد في الشكل أو المضمون منذ العصر العباسي، كمحاولة أبي نؤاس وأبي العتاهية والموشحات الأندلسية.

أمّا العصر الحديث فقد شهد حركة الشعر الحرّ، وهي أبرز حركة تجديد في شكل ومضمون الشعر يمكن أن نجد آثارها عند أكثر من شاعر غير السياب ونازك الملائكه وعبد الوهاب البياتي، ولكنها لم تكن جادّة كما هي عند هؤلاء الثلاثة فقد كانت عندهم مذهباً دافعوا عنه واعتمدوه باعتباره تحوّلاً شمولياً لا محدودا.

## وقد اختلف الباحثون في تحديد دور الريادة هل هي للسياب أم لنازك الملائكة؟

المعروف أنّ السيّاب كان قد نشر عام ١٩٤٧ قصيدته (هل كان حباً )في ديوانه (أزهار ذابلة) وذكر في مقدمة ديوان أساطير أن أول تجربة له من هذا القبيل قصيدته هل كان حباً وقد صادف هذا النوع من الموسيقا قبولاً عند الكثير من الشعراء، في حين نشرت نازك الملائكة في العام نفسه قصيدة (الكوليرا) وقالت في كتابها (قضايا الشعر المعاصر ) (( إن بداية حركة الشعر الحر ١٩٤٧ في العراق بل من بغداد وكانت أول قصيدة حرة تنشر هي قصيدتي "الكوليرا "))

## اغراضه الشعرية:

تنوعت أغراضه الشعرية بشكل كبير بسبب تأثره بظروف حياته الشخصية والاجتماعية والسياسية. واهمها:

**١- الغربة والحنين إلى الوطن:** كانت الغربة جزءًا كبيرًا من حياة السياب، سواء كانت غربة جسدية عن الوطن أو شعورًا بالاغتراب النفسي، من أبرز قصائده في هذا الغرض :غريب على الخليج، حيث يعبر عن شوقه للعراق ومعاناته في الغربة:

**ما زلتُ أضرب، مترب القدمين، أشعث**

**في الدروب، تحت الشموس الأجنبية**

**متخافق الأطمار، أبسط بالسؤال يدا نديّة**

**صفراء من ذلٍ وحمى: ذل شحاذ غريب**

**٢- الشعر الوطني والقومي:** تأثرت كتاباته بالأحداث السياسية والاجتماعية في العراق والعالم العربي، مثل الاحتلال والاستعمار، فكان السياب ناقدًا للظلم والاستبداد وداعيًا إلى الحرية والاستقلال، مما دفعه ذلك الى استخدم رموزًا وإشارات وطنية للتعبير عن حب الوطن ومعاناة الشعب، كما في قصيدة أنشودة المطر.

**أتعلمين أيَّ حزنٍ يبعث المطر؟**
**وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر؟**
**وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع؟**
**بلا انتهاء كالدم المراق، كالجياع، كالحب، كالأطفال، كالموتى – هو المطر!**

**٣- الشكوى من الألم والمعاناة:** بسبب معاناته من المرض والفقر والوحدة، برزت في شعره نبرة شكوى عميقة وحزن داخلي، يظهر ذلك في قصيدته المومس العمياء، التي تبرز بؤس المجتمع ومعاناة المهمشين:

**يا للمغنين! أسمعتهم أنين الفقراء؟**

**يرددون الأنغام في الدفء، حول الموائد المرمرية**

**والجوع ينخر حشاها، وهي تستجدي المدينة**

**ماذا يساوي أن تعيش؟**

**٤- الشعر الإنساني والاجتماعي:** تناول قضايا إنسانية كالفقر، الجوع، والمعاناة الاجتماعية، فاستخدم لغة تعبر عن القهر الاجتماعي، مثلما يظهر في قصيدة الأسلحة والأطفال:

**نامي جياع الشعب نامي**

**حرستك آلهة الطعام**

**نامي فإن لم تشبعي**

**من يقظةٍ فلتشبعي**

**من حلمِنا الرمادي.. نامي!**

**٥- البعد الأسطوري والرمزي:** استلهم السياب الأساطير القديمة، مثل أسطورة تموز وعشتار، للتعبير عن أفكار أكبر كالموت والبعث والتجدد، وهذا الغرض يبرز بشكل كبير في قصائده ذات الطابع الفلسفي والرمزي، مثل أنشودة المطر، التي تصور المطر كرمز للخصوبة والنهضة بعد الجفاف:

**عيناك غابتا نخيلٍ ساعةَ السحر**

**أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر**

**عيناك حين تبسمان تورق الكروم**

**وترقص الأضواء كالأقمار في نهر**

## خصائص شعره:

١-كسر السياب قيود الشعر العمودي.

٢- اعتمد على الشعر الحر (التفعيلة) مع موسيقى داخلية وإيقاع متنوع.

٣- استخدم الرموز والأساطير للتعبير عن قضايا إنسانية ووطنية.

٤- تميز شعره بالألم الشخصي والاجتماعي وقضايا الفقراء والمحرومين من خلال مفردات الحزن، المرض، الغربة، والفقر التي برزت واضحة في مضامين القصائد.

٥- استخدام لغة مكثفة وصورًا شعرية قوية تمزج بين البساطة والعمق.